المحاضرة الثانية:

النّقد الإحيائي:

إنّ لكلّ بداية أساسًا تقوم عليه، والبداية في العالم الغربي كانت بإعادة بعث و إحياء التراث اليوناني واللاتيني القديم (الكلاسيكية)، لأنه المرحلة الأكثر ازدهارًا في تاريخه. ولم يكتفِ بإعادة إحياء التراث الفلسفي فقط، لكن تجاوز هذا إلى إعادة إحياء الأجناس الأدبية الكبرى (الملحمة/ الدراما ...).

وفي المقابل ظهر في العالم العربي ما يُسمّى بالمدرسة "الإحيائية" أو "الاتجاه الإحيائي"؛ حيث اتّجه إلى التراث العربي القديم بحثا عن مكامن التميّز والتفرّد، فكانت وجهته إلى العصرين: "الجاهلي والعباسي" بحثا فيه عن مكامن القوّة والإبداع الفني، وهذه الخطوة كانت السبيل الأنْجع في كلّ بداية لا تملك أسسا واضحة ومعالم معينة، فلا بديل عن البحث عن هذه الركيزة، لأنَّه لا وجود لشيء يتكئُ على العدم، أو يُوجد من فراغ.

اتّسم الاتجاه الإحيائي بالأخذ من خيرات الماضي قصد استشراف المستقبل؛ إذْ هو عودة يكون الفرز فيها أساس إقامة هذه العلاقة بغية الحصول على بناء قويم يتجنّب أخطاء الماضين ويشجّع إنجازاتهم، وكلّ هذا في سبيل المحافظة على الهوية التي كادت تضيع وسط الحركات الاستعمارية، وبالتالي أوّل وسيلة للدفاع هي الإحياء، كما فعلت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر.

مبادئ النّقد الإحيائي وخصائصه:

1 – المحافظة على اللّغة (المنطوقة و المكتوبة) باعتبارها رمزًا من رموز الهوية العربية.

2 – التّأكيد على ضرورة تعلّق الشّعر بالوزن والموسيقى وملائمة كلّ هذا للأحاسيس والمشاعر.

3 – يُمكن الفصل في مرحلة الإحياء بين مرحلتين:

أ- مرحلة تدعو إلى الانقياد التام للقدامى في الشكل والمضمون.
ب- مرحلة إحياء يُحيط بها الوعي حول هذا الأخذ، بمعنى الدّعوة إلى الأخذ من القدامى لكن مع مراعاة العصر الذّي يعيشون فيه (مسايرة العصر).

4 – نادى "المرصفي" بضرورة **"إحياء روح اللغّة"** وليس شكلها أو قالبها فقط. بمعنى الابتعاد عن الزخرف اللّفظي، فالشّعر ليس صنعة ولا يُمكن أن يُتَعَلَّمَ من قواعد البيانيين والعروضين، و إنَّما هو قبل كلّ شيء موهبةٌ وطبع، والموهبة تنمو بكثرة حفظ الشّعر، وكذلك بالمران والممارسة.

5 – الدّعوة إلى الإحياء الواعي للتراث.

6 – الأخذ بعين الاعتبار متطلبات العصر.

الانتقادات الموجهة لشعراء الإحياء:

- المبالغة في الصياغة البيانية دون العناية بالمضمون (الاهتمام بالشكل أكثر من المضمون).
- عدم التطرّق لتجاربهم الشخصية.
- ابتعادهم عن إبراز شخصيتهم ونظرتهم إلى الحياة أو إظهار أطباعهم في شعرهم.

د. وافية حملاوي